سكرة الموت

يا من ستساعدونني في نزعي الأخير . لا تقولوا لي هيئاً
بل اجعلوني أنعم بقليل من الإيقاع حتى أموت بسلام !
إن الموسيقى تسكّن ، تبهج . وتفكّ الأشياء من عقالها
إني أتوسل إليكم ، أن تحنوا على ألمي فلا تكلموه
فإني تعِب من الكلام . ومن سماع ما يجوز عليه الكذب
فإني أفضل عليه الألحان التي أحسها دون ما حاجة الى فهمها . .
أنشودة تسبح فيها الروح — وبدون مجهود تذهلني
من الهذيان الى الحلم . ومنه الى الموت . . .
يا من ستساعدونني في نزعي الأخير . لا تقولوا لي هيئاً
فلا يعاشني بقليل من النغم يهوّن عليّ
ستذهبون لإحضار مربيتي المسكينة التي ترعى قطيعاً
وستخبرونها إذ ذاك اني أتوق وأنا على حافة القبر
أن أسمعها تغني في خفوت أغنية قديمة
دارجة مكررة تلمس الشغاف بدون كلفة ! . .
انكم لا بدّ واجدوها فأهل الأكواخ يعيشون طويلاً .
وستتركونها معاً وحيدين
وسيلتحم قلبانا
وستغني لي بلكنة مرتعشة ويدها على جبيني
وربما كانت عندئذٍ هي الوحيدة التي تحبني . . .
على ألحان هذه الأغنية سوف أتجه الى أيامي الأولى
حتى لا أفكر في ساعتي الأخيرة أذ قلبي يذوب
حتى لا أفكّر
وحتى يموت الرجل
كما وُلد الطفل . . .